الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف

الحديث الشريف

للصف الثاني الأعدادي
الشرعي

تأليف

الدكتور مصطفى البغا — محيي الدين مستو
وهبي سليمان غاوجي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

« الحمد لله الذي بعث في الاميّين رسُولاً منهمْ يتْلوا عَليْهمْ آياته ويزكيهمْ ويُعَلمُهُمُ الكتابَ والحكْمَةَ وإنْ كانوا منْ قبْلُ لفي ضلالٍ مُبينٍ »[1].

وصلى الله على سيدنا محمد ... ورضي عن أصحاب رسول الله وعـــن أحبابه وأتباعه والعاملين بسنته إلى يوم الدين . وبعد :

فإن مقرر الحديث الشريف للصف الثاني الإعـدادي هو دراسة وحفظ خمسين حديثاً منتقاة من مختصر البخاري للزبيدي ، وهي أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ ، ويكفي في ثبوتها أنها كلها من صحيح البخاري وهو أوسع الكتب انتشاراً وأوثقها وأصحها بعد القرآن الكريم . وأما من حيث موضوعاتها فقد جاءت مختلفة ومتنوعة ، تشمل بالهداية والإرشاد حياة المسلم في عبادته ومعاملاته وسلوكه وأخلاقه .

وقد اقتصر عملنا في هذا الكتاب على التقديم لكل حديث ، وضبط ألفاظه ، وترجمة راويه ، ثم بيان معنى الحديث العام ، وتوضيح فقه الحديث وما يرشد إليه وكنا نهدف من هذا الشرح إلى غرس محبة النبي ﷺ في نفوس طلابنا ، والتأسي بهـديه في أقوالهم وأفعالهم ، وأن تقوى صلتهم بكلام رسول الله ﷺ ، والتأثر بأسلوبه البليـغ ، وأن يتعودوا التفكير الإسلامي المنهجي من خلال دراسة نصوص الأحاديث ، والتعرف على الأحكام الشرعية وطرق استنباطها من منبعها الأسامي بعد القرآن الكريم .

والله نسأل أن يتقبل جهدنا وأن يغفر زلاتنا ، إنه سبحانه وتعالى أكرم مسؤول .

المؤلفـون

---

(١) الجمعة : ٢ .

الحديث الأول

الصِّدقُ يَهْدي إلى البِرّ

للأخلاق منزلة عالية في الاسلام ، ولذلك تكررت الأوامر – في القرآن الكريم والسنة النبوية – بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق الفاسدة وفي الحديث التالي يدعو النبي ﷺ الى الالتزام بالصدق قولاً وعملاً لكسب ثقة الناس ورضاء الله ، ويدعو الى الابتعاد عن الكذب قولاً وعملاً ؛ لأنه يثير الشك والظن ويبعث على الريبة ويسخط الله عز وجل .

عن عبد الله بن مسعود رضيَ اللهُ عنه ، عن النبي ﷺ قال : (إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى ٱلبِرِّ ، وإنَّ ٱلبِرَّ يَهْدي إلى الجَنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقاً ، وإنَّ ٱلكَذِبَ يَهْدِي إلى ٱلفُجُورِ ، وَإنَّ ٱلفُجُورَ يَهْدِي إلى ٱلنَّار ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً) .

راوي الحديث :

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي ، من السابقين إلى الاسلام فكان ترتيبه السادس ، وقد تحدى المشركين في مكة بأن قرأ عليهم القرآن في مجالسهم ولم يمنعه من ذلك اعتداؤهم عليه وضربهم له ، حتى أن أبا جهل قطع أذنه . وحين أمكن الله عبد الله بن مسعود من أبي جهل يوم بدر قطع أذنه ورأسه ، ثم قال : أذن بأذن والرأس مجاناً .

كان يخدم رسول الله ﷺ في أكثر شؤونه ، وهو صاحب طهوره وسواكه ونعله .

شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وشهد له بالعلم وقال فيه : « رضيت لأمتي ما رضيه لها ابن أم عبد » .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أهل الكوفة : (وإني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً ، وبعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن أهل بدر ، فاقتدوا بهما ، واسمعوا قولهما ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي) .

توفي رضي الله عنه في المدينة سنة ٣٢ هـ .

شرح الفاظ الحديث :

الصدق : هو الإخبار على وفق ما يعلم ، وهو ضد الكذب .

البر : اسم جامع لكل خير .

صديقاً : الصدّيق : هو من تعود الصدق .

الكذب : الإخبار بخلاف الواقع .

الفجور : هو الفسوق والانغماس في المعاصي والمجاهرة بها ، وهو اسم جامع لكل شر .

المعنى العام :

يرغب النبي ﷺ بالصدق ، وهو الإخبار على وفق الواقع من غير تبديل ولا تزوير ، ويخبر أن الملتزم للصدق في أقواله وأفعاله يصل إلى الخير في الدنيا والجنة في الآخرة ، وأن الانسان يتكرر منه الصدق حتى يشتهر ذلك عنه في السماء والأرض .

ويُرهّبُ النبي ﷺ من الكذب ، لأنه يوصل الانسان الى الفجور ، وهو الميل إلى الفساد والشرور ، وإذا تكرر الكذب أصبح عادة وطبيعة يصعب الخلاص منها ، وعندها يكتب الانسان كذاباً ، ويشتهر ذلك عنه عند الله والملائكة والناس .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين الصادقين .

فقه الحديث ومايرشد إليه :

١ ـ أنواع الصدق : للصدق أنواع هي : الصدق في القول ، والصدق في النية والصدق في العمل . وكلها مطلوبة في الدين رغّب الله فيها وأثاب عليها ، قال تعالى :

« من المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم مَنْ قضى نحبه ومنهم مَنْ ينتظر وما بدّلوا تبْديلاً » .

٢ ـ منزلة الصدق :

أ ـ الصدق فرضٌ في الدين ويحاسب عنه الانسان يوم القيامة ، قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وقال سبحانه : « ليسأل الصادقين عن صدقهم » .

ب ـ للصدق أجر عظيم وثواب كبير في الآخرة قال تعالى : « يوم ينفعُ الصادقين صدقهم » .

ج ـ يرفع الله درجة الصادقين الملازمين لطاعة الله في أقوالهم وأفعالهم وقلوبهم قال تعالى : « ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً » .

٣ ـ وفي الحديث حث على تحري الصدق والاعتناء به ، فإنه إذا اعتنى به أكثر منه فعرف به .

٤ ـ التحذير من الكذب والتساهل فيه ، فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه وعُرف به .

٥ ـ الكذب أشد الأشياء ضرراً ، والصدق أشدها نفعاً .

٦ ـ الصدق يدل على الشجاعة في مواجهة الواقع ، والكذب يدل على الجبن والتردد وعدم الثقة بالنفس في مواجهة الواقع .

اسـئلـة وتوجيهـات :

١ ـ ما هي أنواع الصدق ؟ وما حكمها ؟

٢ ـ أثبت بدليلين من القرآن على أن للصدق منزلة عالية في الاسلام .

٣ ـ متى يُكتب الانسان عند الله صدّيقاً ؟

٤ ـ ما هي المضار الناتجة عن الكذب ؟

٥ ـ ما هي الأمراض النفسية التي تدفع الانسان إلى الكذب ؟

* * *

الحديث الثاني

آدابُ الطَّريقِ

الطرقات من المرافق العامة التي يشترك جميع الناس في الانتفاع بها ، ولا يحق لأحد الناس أن يستأثر بها أو يتصرف فيها بأي تصرف يضيّق على الآخرين وجوه الانتفاع ، أو يسيء إليهم ، وفي حديث درسنا التالي يعلمنا رسول الله ﷺ آداب الطريق ، التي تبعد الانسان عن الوقوع في المنكرات والمحرمات ، وتبعده عن الإضرار بالناس :

عن أبي سعيد الخدريِّ رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

(إيَّاكُمْ والجُلُوسَ بالطُّرُقاتِ . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما لَنا مِنْ مَجَالِسِنا بُدٌّ نتحَدَّثُ فيها ، فقالَ : فَإذا أَبَيْتُمْ إلاَّ المَجْلِسَ فَأَعْطوا الطَّريقَ حَقَّهُ ، قالوا : مَا حَقُّ الطريقِ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : غَضُّ البَصرِ ، وكَفُّ الأَذى ، وردُّ السَّلام ، والأَمرُ بالمعْروفِ ، والنَّهْيُ عن المُنْكَرِ) .

راوي الحديث :

أبو سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي ، أراد أن يغزو مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فردّه الرسول ﷺ لصغر سنه ، غزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة ، وكان من المخلصين المتحمسين لدين الله ، شهد بيعة الرضوان

وكان أحد الخمسة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على ألا تأخذهم في الله لومة لائم وهم : أبو سعيد الخدري ، وأبو ذر الغفاري ، وعبادة بن الصامت ، ومحمد بن مسلمة الحارثي ، وسهل بن سعد الساعدي .

وكان كثير العلم حتى قالوا : لم يكن أحدٌ من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد الخدري .

توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ورضي عنه .

شرح ألفاظ الحديث :

إياكم : احذروا وابتعدوا .

ما لنا من مجالسنا بد : لا نستطيع الاستغناء عن الجلوس فيها .

غض البصر : كف البصر عن المحرمات .

كف الأذى : رد الأذى ومنعه .

المعروف : كل خير .

المنكر : كل شر .

المعنى العام :

يحدث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوماً : احذروا الجلوس بالطرقات ، فأجابوا رسول الله بكل صراحة وصدق ، وبينوا له ضرورتهم للجلوس فيها والتحدث في أمور الدين ومصالح الدنيا ، فأباح لهم عليه الصلاة والسلام الجلوس في الطرقات ، واشترط عليهم أن يؤدوا حق الطريق ويتأدبوا بآداب الاسلام ، وذكر منها في هذا الحديث : غض البصر عن المحرمات ، وكف الأذى عن جميع الناس ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وما أجدر طلابنا الأعزاء أن يعرفوا هذه الحقوق ويعطوها نصيبها من التطبيق فلا يقوموا في الشوارع بأعمال تسيء إلى مواطنيهم وأنفسهم .

فقه الحديث ومايرشد إليه :

١ ـ يحذر النبي ﷺ أصحابه من الجلوس على حافات الطرق ، لأنها مظنة الوقوع في الخطايا والذنوب .

ولما بينوا لرسول الله ﷺ حاجتهم إلى الجلوس أباح لهم ذلك واشترط عليهم أن يؤدوا حق الطريق وأن يتأدبوا بالآداب الاسلامية وذكر منها في هذا الحديث :

أ ـ غض البصر : أي كفه عن المحرمات ، وخاصة عن النظر الى النساء ؛ والله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر دائماً فقال : « قلْ للمؤمنين يَغضوامن أبصارهم » .

ب ـ كف الأذى : فلا يؤذي بجلوسه في الطريق أحداً ، كتضييق الطريق على المارين أو السخرية منهم ، أو إسمـــاع النساء عبارات تؤذيهن ، أو اللعب بالكرة ، أو إلقاء قشر الفواكه في الطريق ... أو غير ذلك .

جـ ـ رد السلام : ورد السلام واجب في الاسلام ، ولكن النبي ﷺ خصّه بالذكر هنا حتى لا يتهاون الجالس في الطريق عن رد السلام عندما يكثر المارون ويكثر إلقاء السلام عليه .

د ـ الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر : ويكون الأمر بالمعروف بدلالة الناس على الخير أو تذكيرهم بحكم شرعي ، أو إسداء النصيحة لهم . ويكون النهي عن المنكر عندما يجـد مخالفة لأي حكم من أحكام الله ، أو انتهاك حرمة من حرمات الله .

٢ ـ للطريق حقوق أخرى في الإسلام ، ذكرت في أحاديث أخرى منها :

إحسان الكلام ، والمعاونة على الحمل لمن كان عاجزاً عنه ، وإعانة المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، وإرشاد الضال .

٣ ـ ويرشد الحديث إلى أن المرافق العامة ملك المجتمع فلا يحق للفرد أن يستأثر بها

٤ ـ على المسلم أن يكون دائم العمل لنشر الخير والدعوة إليه .

٥ ـ لا يجوز تضييق الطريق على المارين .

اسـئلـة وتوجيهـات :

١ ـ لماذا نهى النبي ﷺ أصحابه عن الجلوس في الطرقات ؟

٢ ـ ما هي الشروط التي اشترطها رسول الله على من يجلس في الطريق ؟

٣ ـ هل يجوز الجلوس في الطريق للتلهي فقط ؟

٤ ـ اذكر آداباً أخرى للطريق غير المذكورة في هذا الحديث ؟

* * *

الحديث الثالث :

التَّرغيبُ في اَتِّباع الجَنائِز

اهتمت الشريعة الإسلامية بأحكام الجنائز ، وحرصت على ترسيخها في حياة المسلمين الاجتماعية ، حتى أصبحت كالجزء المتصل في شؤون حياتهم اليومية ، وذلك لما في هذه الأحكام من تكريم الأحياء للميت ، واتعاظهم بهذا المصير المحتوم لكل حي ، وحديث درسنا الحالي يخص بالترغيب تشييع الجنازة والصلاة عليها والبقاء معها حتى يُفرغ من دفنها :

عن أَبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : (مَن اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إيماناً وَاحْتِساباً وكانَ مَعَهُ حَتّى يُصَلَّىَ عَلَيْها وَيَفْرَغَ مِنْ دَفْنِها فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيراطَيْنِ كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلّىٰ عَلَيْها ثُمَّ رَجَعَ قبلَ أَنْ تُدْفَنَ فإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقيراطٍ) .

راوي الحديث :

عبد الرحمن بن صخر الدومي (أبو هريرة) ، أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ . وهو من أعلام الصحابة الذين حفظوا سنة رسول الله ﷺ ، روى (٥٥٧٤) حديثاً . قال البخاري : روى عن أبي هريرة (٨٠٠) من الثقات الحفّاظ ، وكان معظم مقامه في المدينة وهو من أهل الصفة الذين نذروا أنفسهم للعبادة والعلم ونصرة الإسلام .

وكان رضي الله عنه مقصد العلماء من شتى الأقطار الإسلامية لما عرف عنه من التمكن في الفتوى والفقه والحديث مع العبادة والتواضع والتقوى . توفي بالمدينة سنة تسع وخمسين هجرية عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله تعالى ورضي عنه .

شرح الفاظ الحديث :

من اتبع : أي شيّعها بأن مشى معها وصلّى عليها ، أو تبعها بعد الصلاة حتى تُدفن .

إيماناً واحتساباً : أي طلباً لوجه الله وثوابه .

بقيراطين : مثنى قيراط ، وهو اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير .

أحـــد : جبل بالمدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك .

المعنى العـام :

يهدف النبي ﷺ في هـذا الحديث إلى ترغيب الناس وحضهم على الاشتراك مع أهل الميت في تشييعه وحمله والصلاة عليه ودفنه ، فيخبر أن من تبع الجنازة حتى يصلّيَ عليها ، وانتظر حتى تدفن ، فإنـه يعود من الأجر والثواب بقيراطين ، كل قيراط يقدر وزنه في الآخرة مثل جبل أحد القريب من المدينة . ومن صلّى على الجنازة وعاد قبل أن تدفن فإنه يرجع من الأجر بقيراط واحد .

فقه الحديث ومايرشد إليه :

١ ـ اتباع الجنازة : ظاهر الحديث يفيد اتباعَ الجنازة ، وهو المشي خلفها ، وهو مذهب الحنفية ، ولكن لا بأس أن يمشي الناس أمام الجنازة وخلفهـا وعن يمينها وعن شمالها ؛ لما في ذلك من التوسعة على المشيّعين بتخفيف الزحام ، وهو يوافق سنة الإسراع في الجنازة .

« ولا تُتبـع الجنازة بصوت ولا بنار » وإنما يسير الناس ساكتين ، ويفكرون معتبرين ، ويقرؤون القرآن في أنفسهم ، ويدعون للميت أن يثبته الله ويرحمه .

٢ ـ الصلاة على الميت : وهي فرض كفاية ، ويشترط لهـا ما يشترط لسائر الصلوات من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة . . . وهي تكريم للميت ودعاء له ومواساة لأهله ، وتكون بعد غسل الميت وتكفينه .

والمستحب في صلاة الجناة كثره المصلين وكثرة الصفوف وأقل الكثرة أربعون وأقل الصفوف ثلاث ؛ عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « ما من ميّت تصلي عليه أمّةٌ من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفّعوا فيه » رواه مسلم .

٣ – المراد بالقيراط : قال ابن الأثير : القيراط جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عُشْره في أكثر البلاد . وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين . ولما كان وزن الأعمال في الآخرة ليس لنا طريق إلى معرفة حقيقته ولا يعلمه إلا الله ، ولا يمكن تعريفنا بذلك إلا بتشبيهه بما نعرفه من أحوال المقادير ، شُبّه الأجر الحاصل بالقيراط ، لإبراز المعقول المجرد في صورة المحسوس ، ولما كان القيراط حقير القدر بالنسبة إلى ما نعرفه في الدنيا ، نبه على معرفة قدره بأنه كأحد الجبل المعروف بالمدينة .

٤ – ويرشد الحديث إلى الترغيب في حضور جنازة الميت والصلاة عليه ودفنه .

٥ – وفيه دلالة على عظيم فضل الله وتكريمه للميت وإكرامه بجزيل الثواب لمن أحسن إليه بعد دفنه .

اسئلة وتوجيهات :

١ – ما هي آداب اتباع الجنازة ؟ وأين يسيّر المشيّعون ؟

٢ – ما حكم الصلاة على الميت ؟ وما شروطها ؟

٣ – هل يشترط لصلاة الجنازة أن يكون الميت مسلماً ؟ ولماذا ؟

٤ – ما مراد النبي ﷺ من تحديد الأجر بالقيراط والقيراطين ؟

الحديث الرابع :

الْتِماسُ لَيلةِ القَــدْر

روى الإمام مالك ، عن النبي ﷺ ؛ أنه أُرِيَ أعمارَ النّاسِ قَبْلَهُ أوْ ما شاءَ اللهُ من ذلك ، فكأنّهُ تقاصَرَ أعمارَ أُمّتِهِ ألاّ يبلغوا من العمل ما بلغَ غيرُهمْ في طولِ العُمْرِ فأعطاه اللهُ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ، وفي الحديث التالي يُرَغِّبُ النبي ﷺ بالتماسها في مظانها بعد أن أُنسي أمرَ تعيينها :

عن عُبادَةَ بنِ الصّامِتِ رضيَ اللهُ عنه (أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ ٱلقدْرِ فَتَلاَحى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقـــالَ : إنّي خرَجْتُ لِأُخبِرَكُمْ بلَيْلَةِ ٱلقَدْرِ وإنّه تَلاَحىٰ فُلانٌ وفُلانٌ فرُفِعَتْ ، وعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْراً لَكُمْ ، اِلْتَمِسُوها في السَّبْعِ والتِّسْعِ والخَمْسِ) .

راوي الحديث :

هو الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي (أبو الوليد) ، أحد النقباء الإثنيْ عشر ليلة العقبة ، شهد العقبة الأولى والثانية وبدراً وأُحداً والمشاهد كلها ، ثم حضر فتح مصر ، وهو أول من وليَ القضاء بفلسطين ، رُوي له عن رسول الله ﷺ مائة وواحد وثمانون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على ستة منها . توفي ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ وهو ابن ٧٢ سنة . رحمه الله تعالى ورضي عنه .

شرح ألفاظ الحديث :

خرج : أي خرج النبي ﷺ من حجرته .

يخبر بليلة القـــدر : أي يخبر بتعيينها . واسم « ليلة القدر » معناه التقدير . قال مجاهد : سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة ، من أمر الموت والأجل والرزق وغيره ؛ قال تعالى : « فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حكيم » . وقيل : سميت بـ (ليلة القدر) لخطرها وشرفها . وكلا المعنيين : التقدير والشرف يتفق مع الحدث العظيم ، حدث نزول القرآن فيها .

فتلاحى : أي تنازع رجلان من المسلمين وارتفع صوتهما في المسجد ، وذكر أن الرجلين هما عبد الله بن أبي حدرد وكعب بن مالك ، كان له على عبد الله دين فطلبه فتنازعا .

فرُفِعَتْ : أي رُفع بيانها وعلمها من قلبي بمعنى نسيتها .

التمسوهـا : اطلبوها .

في السبع والتسع والخمس : أي اطلبوها في ليلة السبع والعشرين والتسع والعشرين والخمس والعشرين من رمضان .

المعنى العـام :

ليلة القدر من خصوصيات الأمة الإسلامية ، وهي باقية إلى قيام الساعة ، وهي في رمضان ، وتعيينها في ليلة محددة قـد رُفع ، وفي هـذا الحديث يخبر عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ خرج من حجرته ليخبر الصحابه رضوان الله عليهم بتعيين ليلة القدر ، فتنازع رجلان في المسجد وارتفعت أصواتهما ، فقال النبي ﷺ إني خرجت لأخبركم بتعيين ليلة القدر وإنه قد تنازع فلان وفلان ، فرفع الله بيانها ونسيت علم تعيينها ، وعسى أن يكون عـدم التعيين خيراً لـكم ، لتجتهدوا في طلبها بالعبادة أكثر ولتجدوا في العشر الأواخر كلها ، ولو كانت معينة لاقتصرتم عليها فقلّ عملكم ، ثم يقول النبي عليه الصلاة والسلام : اطلبوها بالعبادة في مظانها وهي ليلة السبع والعشرين والتسع والعشرين والخمس والعشرين .

فيا أخي الطالب نستجيب لهدي رسول الله ﷺ ، فنحيي العشر الأخير من رمضان بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء ، ولئن فاتنا رؤية ليلة القدر ، فلن يفوتنا الأجر والثواب من الله تعالى .

فقه الحديث وما يرشد إليه :

١ ــ فضل ليلة القدر : ليلة القدر أفضل الليالي على الإطلاق ؛ لقوله تعالى : « إنّا أنزلناه في ليلةِ القَدْرِ . وما أدْراكَ ما لَيْلَةُ القدر . ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر . . إلخ السورة » . وهذا شرف عظيم لهذه الليلة أن يخصها الله بسورة من القرآن ، وينص سبحانه فيها على أن القرآن أنزل فيها [1] .

وقد بينت سورة القدر فضل هذه الليلة من ثلاثة أوجه :

أ ــ أنها خير من ألف شهر ، أي العبادة فيها من الصلاة والتلاوة والذكر ، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

ب ــ أن الملائكة تنزل فيها بكل أمر .

ج ــ أنها سلام إلى مطلع الفجر .

٢ ــ تعيينها : اختلف العلماء في تعيين ليلة القدر ، وأرجح هذه الأقوال أنها في رمضان وفي العشر الأخير منه ، وأنها تلزم ليلة بعينها من العشر الأواخر .

واشتهر بين الناس أنها ليلة سبع وعشرين ، لحديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه ، وقد جزم به وحلف عليه ؛ كما رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي ، عن أبيّ بن كعب أنه قال : (والله الذي لا إله إلا هو ، إنها لفي رمضان ــ يحلف ما يستثني ــ

---

(١) المقصود من قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، أو بدء نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس .

ووالله إني لأعلم أي ليلة هي على الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها ، هي ليلة سبع وعشرين ، وأماراتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء ، لا شعاعَ لها) .

ومال الشافعي رضي الله عنه إلى أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين .

وحكمة إخفائها كما قلنا ؛ أن يجتهد الناس في العشر الأخير من رمضان كله فينالوا عظيم الأجر ؛ بخلاف مالو أعلموا ليلتها ، فإنهم يقتصرون على إحيائها .

٣ ـ قيامها والدعاء فيها : روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه) .

وقيامها هو إحياؤها بالصلاة ـ، وكان رسول الله ﷺ يصلي في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة ، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل ، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوَّذ . وقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ، أرأيت إن علمتُ ، أيُّ ليلةٍ ليلة القدر ، ما أقولُ فيها ؟ قال : قولي : اللهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني) .

٤ ـ وفي الحديث ذم المنازعة والخصومة ، وأنها سبب العقوبة العامة بذنب الخاصة .

٥ ـ الحث على طلب ليلة القدر .

أسئلة وتوجيهات :

١ ـ لماذا رُفع تعيين ليلة القدر ؟ وما الحكمة في إخفائها ؟

٢ ـ ما سبب نزاع الرجلين في المسجد ؟ وما علاقة نزاعهما برفع تعيين ليلة القدر ؟

٣ ـ ما هي أرجح الأقوال في تعيين ليلة القدر ؟

٤ ـ المشهور عند الناس أنها ليلة السابع والعشرين . ما دليل ذلك ؟

٥ ـ كيف تقوم ليلة القدر ؟ وبماذا تدعو لو أريتها ؟

الحديث الخامس

النَّصيحةُ لكلِّ مسلم

كان رسول الله ﷺ يأخذ البَيْعة والعهد من بعض أصحابه ، ممن يتفرس فيهم القوة في نصرة الحق والخير ، والصلابة في دين الله ، وذلك لتجديد عهد أو توكيد أمر ، وهو أسلوب تربوي ناجح يدل على حكمة النبي ﷺ في تهذيب النفوس وجعلها تنقاد لدعوته وهديه ، وفي الحديث التالي نشهد بَيْعة صحابي جليل لرسول الله ﷺ :

عن جَرير بن عبد اللهِ ٱلبَجَلِيِّ رضيَ اللهُ عنه قال : « بايَعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَلى إقَامِ الصَّلاةِ ، وَإيْتَاءِ الزَّكاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » .

راوي الحديث :

الصحابي جرير بن عبد الله بن جابر ، من قبيلة بجيلة ، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً ، وكان حسن الصورة ؛ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : جرير يوسف هذه الأمة ، وهو سيّد قومه ، وقال النبي ﷺ لما دخل عليه جرير فأكرمه : (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) .

وكان له في الحروب بالعراق ، القادسية وغيرها أثر عظيم ، كانت قبيلة بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب ، وجعل عليهم جريراً قائداً .

توفي سنة إحدى وخمسين هجرية ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .